اميركا واسرائيل انه لا يزال الاعتماد على الاردن ممكنا ، كبديل لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وان الاردن لم « يقطع الخيوط » نهائيا · ولذلك فقد اشار البيان الى ان الحكومة الاردنية « ستجري اتصالات واسعة وشاملة على الصعيدين العربي والخارجي لاستيضاح المواقف ، ولتقويم الوضع تمهيدا لبلورة افضل السبل والوسائل لخدمة القضية الفلسطينية والحقوق العربية » · اي ان الحكومة الاردنية تنتظر المزيد من التوضيحات حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة بعد الخمس سنوات · وحول المسار الذي سينتهي اليه الحكم الذاتي ·

ويتضح من خلال البيان ان الاردن لا يعارض الحكم الذاتي اذا امكن التحكم في مساره ، بشكل يسمح بعودة السلطة الاردنية الى الضفة الغربية · والاسئلة التي وجهها الملك حسين لفانس واثرتون انصبت كلها حول هذه المسألة · فالاردن يطالب بضمانات أميركية ، واسرائيلية ـ اذا امكن ـ تتحكم في المسار الذي سينتهي اليه الحكم الذاتي منذ الان ، اي ان يحدد بشكل اوضح الدور الاردني ، وان يحدد بشكل اوضح مستقبل الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة · ان الاتفاق المعلن ، اي « اطار السلام »، يترك هاتين المسألتين للمفاوضات المقبلة ، والتي ستشترك فيها مصر واسرائيل اضافة الى الاردن وادارة الحكم الذاتي · وهي مفاوضات حسمت الحكومة الاسرائيلية نتائجها سلفا، عندما اعلن بيغن ان الجيش الاسرائيلي لن ينسحب من الضفة الغربية بعد انتهاء فترة الخمس سنوات ، وعندما اعلن ان انشاء المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة ، لن يتوقف ، الا خلال فترة الشهور الثلاثة ، وهي الفترة المحددة لانجاز « معاهدة سلام » اسرائيلية ـ مصرية ·

ان البيان الاردني ـ والذي نفترض انه صيغ بدقة وبعبارات منتقاة ـ لا يعارض النهج الساداتي اطلاقا ، ولا يعارض الاتفاق المصري ـ الاسرائيلي المنفرد الا من زاوية ان هذا الاتفاق يضعف الموقف العربي ، اضافة الى ان البيان يوضح الموقف الحقيقي للنظام الاردني من منظمة التحرير الفلسطينية · وهو موقف يسير ـ كما تشير كل الدلائل ـ باتجاه توسيع المسافة التي تفصل « النظام » عن المنظمة ، وليس باتجاه تضييقها كما استنتج البعض · ذلك ان مجال المناورة امام النظام الاردني ضيق ، وخياراته محدودة ، ولا شك ان الملك حسين استوعب رسالة فانس له « نيوزويك ، ٧٨/١٠/٢ » عندما اوضح له « ان الاردن اما ان يلتحق بقطار السلام الذي اقلع ، او يخاطر بأن يترك جانبا » · فما هي الخيارات امام النظام الاردني ؟ هل يتصادم مع السلام الاميركي ـ الاسرائيلي ـ ام ينخرط فيه ؟ وبأية شروط ؟ الى متى يحافظ النظام الاردني على موقفه الانتظاري ؟ وهل تسمح التطورات التي تعيشها المنطقة العربية بالثبات فترة طويلة على هذا الموقف ؟ اسئلة لا بد من طرحها ، ونحن نحاول استكشاف ابعاد الموقف الاردني ، واستكشاف افاق او حدود العلاقة معه ·

حتى الآن ، لا يبدو ان « النظام » حسم امره ، ولا تزال السمة الغالبة على موقفه هي الانتظار ، ولكن ليس الانتظار المجرد او السلبي ، بل الانتظار « الفاعل » الذي يحاول ان يدفع بحركة الاحداث خلال الفترة القادمة ، بما يحسن شروط التسوية المطروحة ، وبما يتيح له الاشتراك في المفاوضات المقبلة · ولهذا فان « النظام » ابقى نوافذه مفتوحة على الجميع وحافظ على الجسور مع الجميع ، مع جبهة الصمود والتصدي ، مع الاميركان ، مع دول النفط العربية ، وتحديدا السعودية ، ومع اسرائيل ايضا ، ومع اطار السلام الذي